

The Prose and Stylistic Properties of Sibawayh's al-Kitāb

Hamid Reza Mirhaji *
Zahra Karamzadegan **

Abstract:

Sibawayh's al-Kitāb is one of the remnants of the Muslim legacy of the second half of the second century AH and is a turning point in the field of scientific issues in the Muslim world. Sibawayh, in his book, as a pioneer of grammarians, uses some stylistic features that make it difficult to grasp the meaning of his work. Therefore, this research, by using a descriptive-analytical method and by selecting sections from al-Kitāb, seeks to explain and describe the stylistic properties that influence the meaning to facilitate the understanding of the book for its audience. Among these properties are the frequent use of absent pronouns, demonstrative and ambiguous nouns, some explanations instead of idioms, syntactic descriptions in the form of examples without specifying them, the use of digression figure of speech, the abundance of brevity with hidden analogies, and the use of relative adverbs to express permissions and the necessity of orders. Sibawayh follows the deductive method, he begins with a few examples, then explains the verses, and finally quotes from the Holy Quran, poetic verses from the era of protest, the proverb, or the speech of Arab speakers. And he is constantly talking to a hypothetical audience.

Keywords: al-Kitāb, Sibawayh, Stylistic Properties, Meaning Exploration, Hypothetical Audience.

Reference:

- The Noble Qur'an
- Abd al-Muttalib, M. (1994). *Rhetoric and Stylistics*. Beirut: The Library of Lebanon Publishers.
- Al-Baghdadi, A. Q. O. (1997). *The Treasury of Literature and the Core of the Language of the Arabs*. Investigation by Abd al-Salam Muhammad Haroun. Cairo: Al-Khanji Library.
- Al-Hamzawy, A. I. (n.d.). *The Minimum Sentence and the Extended Sentence in a Sibawayh's Book, An Analytical Descriptive Study*. San Arab Library.
- Al-Jarjani, A. Q. (1976). *Three Messages in the Miracles of the Qur'an*. Investigated by Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zaghoul Salam. Egypt: Dar Al Maaref.

* Associate Professor of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University, Tehran, Iran (Responsible author) mirhaji@atu.ac.ir

** Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University, Tehran, Iran karamzadegan_z@atu.ac.ir

Received: 13/03/2019

Accepted: 13/10/2019



-
- Al-Qasim, A. H. A. (2010). *Conscience and its Impact in the Research*. PhD Thesis, (n.p).
 - Al-Ramani, A. E. (1995). *Explanation of Sibawayh Book*. Investigation by Muhammad Ibrahim Yusuf Shaiba. PhD Thesis, Umm Al-Qura University.
 - Al-Serafi, A.S. (2008). *Explanation of Sibawayh Book*. Investigated by: Ramadan Abdel Tawab and Mahmoud Fahmy Al-Hijazi. Cairo: National Library and Archives.
 - Al-Suyuti, J. (1965). *Protectors in the Classes of Linguists and Grammarians*. Investigation by Muhammad Abul Fadl Ibrahim. Egypt: Issa Al-Babi Al-Halabi Press.
 - Al-Tantawi, M. (No ta). *The Emergence of Grammar and the History of the Most Famous Grammarians*. Cairo: House of Knowledge.
 - Al-Trabelsi, M. H. (n.d.). Shoghi Contradictions in the Methodology of Comparative Stylistics. *Journal of Fosoul*, 3(1), 85-96.
 - Al-Zarkashi, B. M. A. (1990). *The Proof in the Sciences of the Qur'an*. Investigation: Dr. Yousef Abdul Rahman Al Marashaei. Beirut: House of Knowledge.
 - Al-Zubaidi, M. A. H. (1984). *Layers of Grammarians and Linguists*. Investigation by Muhammad Abul Fadl Ibrahim. Egypt: Dar Al Maaref.
 - Asber, M. S., & Al-Jundi, B. (2004). *Al-Shamil Dictionary of Arabic Language Sciences and Terminology*. Beirut: Dar Al-Awda.
 - de Saussure, F. (1985). *Lessons in Public Languages*. Translated by Saleh Al-Garmadi. Tunisia: Arab Book House.
 - Hussein, A. Q. (1984). *The Art of Rhetoric*. Riyadh: The Book World for Printing, Publishing and Distribution.
 - Ibn Nadim, M. I. (1997). *Index*. Investigation by Ibrahim Ramadan. Lebanon: House of Knowledge.
 - Ibn Nahas, A. A. (2005). *Commenting on Favored*. Investigation by Jamil Abdullah Aweidah. Jordan: Ministry of Culture.
 - Maslough, S. (1994). *The Literary Text and a Statistical Stylistic Study*. Cairo: Eye for Humanitarian and Social Studies and Research.
 - Mirhaji, H., & Karam Zadgan, Z. (2017). The Process of Understanding the Text in Grammatical Texts; Deciphering a Number of Key Words of Sibawayh Book. *Journal of Arabic Literature*, 9(2), 77-55.
 - Nassif, A. N. (2009). *Sibawayh, the Pioneer of Grammarians*. Cairo: The World of Books.
 - Nassif, A. N. (n.d.). *The History of Grammar*. Cairo: House of Knowledge.
 - Saadani, M. (1988). *Stylistic Structures in the Language of Modern Arabic Poetry*. (n.p): Knowledge Origin.
 - Sabra, M. H. (2001). *A Reference for Conscience in the Holy Quran*. Cairo: Dar Gharib.
 - Sibawayh, A. B. O. (1988). *Al-Ketab (The Book)*. Investigation and Explanation: Abd al-Salam Muhammad Haroun. Cairo: Al-Khanji Library.
 - Sibawayh, A. B. O. (1999). *Al-Ketab (The Book)*. Commented by Emile Badi Yaacoub. Beirut: Scientific Books House.
 - Suleiman, F. A. (2004). *Stylistics: A Theoretical Entry and an Applied Study*. Cairo: Library of Arts.
 - Worship, M. I. (2001). *The Arabic Sentence: Its Components, Types, and Analysis*. Cairo: Library of Arts.

نثر سيبويه في الكتاب وخصائصه الأسلوبية^١

❖ حميد رضا مير حاجي

❖❖ زهرا كرم زادگان

الملخص

يعدّ كتاب سيبويه نقطة انطلاق لمجال القضايا اللغوية في العالم الإسلامي في المنتصف الثاني من القرن الثاني ويمتاز بأسبقيته وامتلاكه الأساليب التي تختصّ به فتجعل المعنى عسير المنال. لذلك تستهدف هذه الدراسة بتتبع المنهج الوصفي - التحليلي والاستعانة بمقتطفات من نص الكتاب، إلقاء الضوء على الخصائص التعبيرية فيه على قدر تستوعب هذه الأوراق وتسعى إلى التركيز على الميزات التي تؤثر على استشفاف المعنى لتكون مصباحاً يبين الدرب لمن يريد أن يطويه. ومن اللامحات الأسلوبية عند سيبويه يمكن الإيماء إلى الإكثار من ضمائر الغائب وأسماء الإشارة والأسماء المبهمة واللجوء إلى التوضيحات، مكان استخدام المصطلحات وتعبية المعاني في الأمثلة، بدل أدائها بالكلمات واستخدام الجمل الاستطرادية والنزوع إلى الإيجاز بالقرائن الخفية وتبيين الحكم بالقيود النسبية دون تعيين مدلولها. ويتتبع سيبويه المنهج الاستنباطي فيشرح كلامه بالأمثلة ثم يقوم بشرح الأحكام ثمّ يستشهد من القرآن الكريم والآيات الشعرية من عصر الاحتجاج وأمثال العرب وكلام العرب الفصحاء ودائماً كلامه متّجه نحو قارئ محتمل لا مخاطب مقصود.

المفردات الرئيسية: الكتاب، سيبويه، الخصائص الأسلوبية، استشفاف المعنى، القارئ المحتمل

١- تاريخ التسلم: ١٣٩٧/١٢/٢٢هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٨/٧/٢١هـ. ش.

١- المقدمة

كتاب سيبويه أثر قيم يهتم بدراسة «اللغة التي تعني عند دوسوسير ذلك النظام الموجود في أدمغة أعضاء المجتمع الذين يستخدمون هذه اللغة وهذا النظام لا يملكه الفرد الواحد وإنما هو أمر جماعي يتوزع على أعضاء هذا المجتمع» (دوسوسير، ١٩٨٥م، ص ٤٢). وعلم الأسلوب أو الأسلوبية علم حديث يعالج "الكلام" أو "القول" الذي يعني عند دوسوسير «ذلك النشاط الفردي الذي يقوم به عضو المجتمع اللغوي معتمدا على الاختيارات والبدائل الممكنة التي تقدمها شفرة اللغة» (المصدر نفسه، ص ٤٧).

فتحاول هذه الدراسة أن تدرس كتاب سيبويه دراسة أسلوبية وتلقي الضوء على ميزات كلام الذي قام بوصف لغة المجتمع العربي. والداعية لها أن الكتاب يحظى بمكانة مرموقة عند النحاة؛ ومؤيد هذا كلام المازني بقوله: «من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح» (ابن نديم، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٧٧). ولمن يريد استظهار كتاب سيبويه يقال: «هل ركبت البحر؟ تعظيما واستصعابا لما فيه» (السيوطي، ١٩٦٥م، ج ٢، ص ٢٢٩). ومن صعيد آخر، حين نتمق في الكتب النحوية، يتجلى لنا أن المضمون الفكري مشترك بين سيبويه ومن تحدث عن النحو بعده؛ يعني الأحكام النحوية تدور حول محور واحد، وإن اختلفت في بعض التفاصيل؛ فلماذا يعجز الكثير عن فهم كلام سيبويه وهم يدركون سائر الكتب النحوية بسهولة. فما هو السر؟ يبدو أن أساليب الأداء أثرت تأثيرا كبيرا في بلورة الأحكام النحوية؛ إذ قيل حول كيفية عرض المعلومات في كتاب سيبويه: «إيجاز العبارة وغموضها يجعلان القارئ في أحيان كثيرة يقف عندها طويلا ليعرف المعنى الذي يريده سيبويه» (١٩٨٨م، ج ١، ص ١٩). فمن الطبيعي أن معرفة منهج الأداء تهبي الأرضية الذهنية للقارئ وترشد النشاط الذهني إلى طريق سليم.

٢- أسئلة البحث

بناء على هذا، البحث هذا بصدد الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي مواصفات الأداء في كتاب سيبويه؟

- ما هي الأسباب التي ساقَت الكتاب إلى الغموض؟

- كيف يمكن التغلب على هذا الغموض؟

٣- فرضيات البحث

- رغم أن سيبويه استخدم مفردات سهلة متناولة اليد، إلا أنه مال إلى مفردات لا تمتلك دلالة واحدة، مثل: ضمائر الغائب وأسماء الإشارة، وكذلك نزع إلى الأساليب التي تعتبر من طرق الإيجاز، نحو: الاستفادة من الأمثلة بدل الشرح وحذف بعض أطراف الكلام. وفي صعيد آخر، رغب في الأساليب التي تطيل الكلام نحو الاستطراد واستخدام التوضيحات مكان المصطلحات؛ استخدام الأساليب المذكورة التي تجعل المعنى عسير المنال خفياً خلف الستار، أدى إلى غموض الكتاب، ومن جانب آخر، ماهية الموضوع التي تدور حول المسائل العقلية والانتزاعية زادت صعوبة الفهم؛

- يبدو أن الحلّ الوحيد للتغلب على نصّ كتاب سيبويه هو استغلال الهندسة العكسية؛ أي لا يوصى الشائق إلى النحو بأن يبدأ تعلّمه من كتاب سيبويه ويوصى من يريد التعمق في هذا الكتاب بإشرافه على النحو العربي ثمّ اللوج إلى ساحة الكتاب، لأنّه لا بدّ له من الاستغاثة بما متوفّر في ذهنه من الأحكام النحوية بكلّ تفاصيلها ليتمكن من الارتباط بهذا النصّ الذي صار المعنى فيه ككنز مدفون وسيلة استخراجها هي الاستعدادات الذهنية التي حصلت فيما قبل.

٤- خلفية البحث

عدد الكتب والمقالات التي تتحدث عن سيويه وكتابه لا يعدّ ولا يحصى ؛ ولكن يقلّ عدد الكتب والمقالات التي تركز على كيفية التعبير عند سيويه ومحامته الأسلوبية. أغلبية هذه المنتجات تعالج آراء سيويه واتجاهه الفكري. ومن الباحثين الذين درسوا ميزات كلام سيويه ، علي النجدي ناصف ، فهو يعالج في كتابه المسمى بـ *سيويه إمام النحاة* ، اسم كتاب سيويه ومادته ويشير إلى بعض ميزات الكتاب من مثل سلاسة المفردات وغموض الجمل ، دون دراسة أسباب الغموض. ونجد ناصفاً يميل إلى شرح فقرات من الكتاب دون أن يعطي القارئ آليات الفهم لكتاب سيويه. وكذلك يعالج ناصف في كتابه المسمى *بتاريخ النحو* ، منهج سيويه باختصار وموضوع كتابه. ومحمد الطنطاوي في كتابه *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة* ، يشير إلى بعض ميزات الكتاب من مثل طول العناوين وترتيب الأبواب على غير المألوف وغموض الجمل.

ومقالة *الجملة الدنيا والموسعة في كتاب سيويه* بقلم علاء إسماعيل الحمزاوي ، درست آراء سيويه حول الجملة وما درست جمل سيويه نفسه. ومقالة *رمزكسابي تعدادي از واژگان كليدي "الكتاب"* بقلم حميدرضا ميرحاجي وزهرا كرم زادگان ، درست عدداً من المفردات البارزة في كتاب سيويه ، التي تحمل معانٍ مختلفة بغرض مساعدة المخاطب في فهمه. فقيمة هذه المقالة المضافة هي دراسة ميزات تعبيرية أدت إلى غموض الكتاب وتقديم آليات تعطي المخاطب استقلالية في فهمه.

٥- الخصائص الأسلوبية

٥-١- المنهج المتبع

يتبع سيويه في كتابه ، المنهج الاستنباطي ، يعني ينطلق من العام إلى الخاص بتقديم الأمثلة ثم يقوم بالاستنتاج واستخراج الحكم من الأمثلة ثم يستشهد. وجزير بالذكر أنّ الأمثلة ٩٠٪ من الكتابات من الدرجة الصفر^١ و ١٠٪ من الآيات القرآنية وتتم الاستشهادات «بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في المواضع القليلة دون الإشارة إلى أنّ المروي هو الحديث وبأشعار شعراء أغلبهم من عصر الاحتجاج وهي نحو ألف شاهد ... وبأمثال العرب وكلام العرب الفصحاء» (البغدادي ، ١٩٩٧م ، ج ١ ، ص ١٧). فعلى سبيل المثال ، يقول سيويه : «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر» (١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ٣٥). فبعد العنوان ، يبدأ الباب مباشرة بالأمثلة بقوله : «وذلك قولك : "حسب عبد الله زيداً بكراً" و"ظنّ عمرو خالداً أباك" و"خال عبد الله زيداً أخاك"» (المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٥) ، ثمّ يعقد المماثلة بين هذه الأمثلة وبين الأمثلة الأخرى ، يقول : «ومثل ذلك : "رأى عبد الله زيداً صاحبنا" و"وجد عبد الله زيداً ذا الحفاظ"» (المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٥). ثمّ ينحدر إلى بسط الحكم النحوي وشرحه بقوله : «ولئما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ...» (المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٦).

نلاحظ أنّ سيويه في بيان المسائل اللغوية يتدرّج من السهل نحو النموذج المتكامل من اللغة. والاستناد إلى الشواهد يبرز الأداء الكلامي الذي «يتم ارتكازاً على ما يمتلكه الفرد من القدرة اللغوية وهو ترجمة لما حصله منها ... إستناداً إلى معرفته بقواعد لغته ذات درجات

١. الكتابة على ضربين : «أما الضرب الأول من الكتابة فهو الذي اصطلح عليه تسميته بالكتابة من الدرجة الصفر» (Barthes, 1953: 25) ، و«نعني الكتابة العادية أي التي تخلو من كلّ طاقة إنشائية أو وجهة فنية... وما أنّ درجته تعادل الصفر ، لا يدخل في حساب درجات الكتابة الأدبية» (الطرابلسي ، ١٩٨٢م ، ج ٨٦) ، والضرب الثاني من الكتابة هو الكتابة الأدبية التي «مماثلة مجاوزة لها وسموّ عنها» (المصدر نفسه ، ص ٨٦).

متفاوتة من الكمال النحوي» (سليمان، ٢٠٠٤م، ص ٤٦). ودائماً يتّجه كلامه إلى قارئ محتمل لا إلى قارئ مقصود بالخطاب، حين يستخدم ألفاظاً، مثل: "اعلم" و"إذا قلت" و"ألا ترى" و"ذلك قولك" و....

٥-٢. المفردات

من مميزات كل أسلوب، ثروة صاحبه اللفظية، أي خاصية تنوع المفردات وكيفية استخدامها. يتبين لنا من خلال الدراسة النصية لصفحات الكتاب أنّ ألفاظه سهلة بعيدة عن الغرابة وتنوع المفردات منخفض؛ إذ ألفاظها تنحصر في حقول دلالية معينة، منها المصطلحات المرتبطة بعلم النحو، مثل: "الفاعل" و"المفعول" و"الاسم" و"الخبر" و"رفعت" و"نصبت" ومجموعة من الكلمات لا تعتبر في عصرنا هذا مصطلحات نحوية؛ ولكن تكون في امتدادها، مثل: "ابتدأت" و"اقتصرت" و"أضمرت" و"اللباس" وأشبه ذلك. وحقل آخر يحتوي على ألفاظ تدل على جواز ظاهرة لغوية أو عدم جوازها، وهو متشكل من مثل "قبح" و"جاز" و"حسن" و"الوجه" و"الحدّ" ...

وقد اختصّ حجم كبير من مفردات الكتاب إلى المبهمات من مثل أسماء الإشارة وأسماء الموصول وضمائر الغائب. فرغم أنّ «نسبة التنوع هي أفضل مقياس يمكن به اختبار مدى الصعوبة في الأسلوب» (مصلوح، ١٤١٤هـ.ق، ص ١٠٨)، إلا أنّ الأمر قد انعكس في كتاب سيبويه، لأنّه ركن إلى كمّ لا يزيد من المفردات ثمّ أجرى عليه المحسنات اللفظية، مثل: "جناس تام" و"تضاد" أو حمل معانٍ مجازية أخرى على مفردات (ميرحاجي وكرم زادگان، ١٣٩٦هـ.ش، ص ٥٥ - ٧٧). فقلة الألفاظ وكثرة المعنى المؤدى بها جعلتنا المعنى بعيد المنال وألزمنا المتلقي الجهد الذهني الوافر. ومن حيث استعمال المفردات، ظهر سيبويه ذا مهارة كبيرة؛ إذ يعبر عن أدقّ مسائل عقلية لغوية بأبسط مفردات. ويمكننا القول إنّنا في مواجهة نصّ يعتبر سهلاً ممتنعاً. إليك مقتطفاً من الكتاب: «وإنّما أضمرت الفعل ههنا وأنت تخاطب، لأنّ المخاطب المخبر لست تجعل له فعلاً آخر يعمل في المخبر عنه، وأنت في الأمر للغائب قد جعلت له فعلاً آخر يعمل؛ كأنك قلت: قل له ليضرب زيداً... فضعف عندهم مع ما يدخل من اللبس في أمر واحد أن تُضمّر فيه فعلاً لشئيين» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٥٨). يلاحظ أنّ هذه السطور كلّها تتضمّن المفردات من درجة الصفر، دون الحاجة إلى المعجم؛ ولكن رُكب تركيباً جعل المعنى عسير المنال. وجدير بالذكر موضوع الكلام هنا، حذف الفعل جوازاً وبقاء المفعول به منصوباً.

٥-٣. الجمل

أول فارق بين كتاب سيبويه والكتب النحوية الأخرى يظهر في عناوين الأبواب؛ إذا نرى العناوين في الكتب الأخرى منحصرة في كلمة أو كلمتين؛ ولكن في كتاب سيبويه، جاءت العناوين على هيئة الجملة. والجمل المستخدمة في العناوين تتراوح بين الجمل الممتدّة^١، نحو: «هذا باب المسند والمسند إليه» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٣)، والجمل المتداخلة^٢، نحو: «هذا باب ما يكون في اللفظ من

١. «الجملة الممتدّة هي الجملة المكوّنة من مركب إسنادي واحد وما يتعلّق بعنصره أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية، مثل: «الشمس طالعة بين السحاب» (عبادة، ٢٠٠١م، ص ١١٤).

٢. «الجملة المتداخلة هي المكوّنة من مركبين إسناديين بينهما تداخل تركيبية ويكون هذا التداخل في صورة ممّا يأتي: «محمد يفوز أخوه» و«فاز الذي اجتهد» (المصدر نفسه، ص ١٢٢).

الأعراض» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤)، والجمل المتشابهة^١، نحو: «هذا باب الفاعل الذي يتعداه إلى مفعولين فإن شئت، اقتضرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧). كما نرى أنّ أغلبية الجمل الواردة في النصّ هي الجمل المركبة^٢، والعلاقة الشائعة بينها تقوم على علاقة شرطية وسببية وتشبيهية. إليك نموذجاً من فقرات الكتاب:

وإذا كان الفعل في موضع الصفة، فهو كذلك. وذلك قولك: «أزيد أنت رجل تضربه؟» و«أكلّ يوم ثوب تلبسه؟» فإذا كان وصفاً، فأحسنه أن يكون فيه "الهاء"، لأنه ليس بموضع إعمال، ولكنه يجوز فيه، كما جاز في الوصل، لأنه في موضع ما يكون من الاسم ولم تكن لتقول: «أزيدا أنت رجل تضربه؟» و«أنت» إذا جعلته وصفاً للمفعول، لم تنصبه، لأنه ليس بمبنيّ على الفعل ولكنّ الفعل في موضع الوصف، كما كان في موضع الخبر (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٨-١٢٩).

نشاهد أنّ كلّ جملة تركيب مع جملة تليها. وهذا التركيب يظهر في الشرط والسبب والاستدراك والتشبيه وتساوى نسبة الجملة الفعلية والاسمية تقريباً. كما لا يخلو نصّ الكتاب من الجمل البسيطة، نحو: «قال الأعشى» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠)، والممتدة، نحو: «هو قولك: "عبد الله أخوك" و"هذا أخوك"» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٣)، والمتداخلة، نحو: «الأمر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يبني عليه الفعل ويبني على الفعل» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧).

فبعد أن تجسّمت لنا صورة كلية من كتاب سيبويه، فنريد التركيز على بعض اللمحات الأسلوبية في كتابه التي تؤخّر عملية الوصول إلى المعنى وتزيد على غموضه ونكتفي بدراسة سبع ميزات أسلوبية وتركيبية البقية لمجال آخر لندرس كلّ واحدة منها.

٦- اللمحات الأسلوبية للكتاب

٦-١. افتقاد المصطلحات واللجوء إلى التوضيحات

إذا استعرضنا كتاب سيبويه، نواجه عديداً من المفاهيم التي ما وضعت لها مصطلحات، وإنما وضعت في مرحلة لاحقة (الحمزاوي، بلا تا، ص ١). ولنأخذ على سبيل المثال قوله عن باب الاشتغال: «هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيّاً على الفعل قدّم أو أخر وما يكون فيه الفعل مبنيّاً على الاسم» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٨٠). ولكن المثير للانتباه فيه هو نزوع صاحبه إلى توضيحات وملاحظات في المواضع التي مصطلحاتها متواجدة عنده، وهذا التعامل قد أدى إلى ابتعاد المعنى، نحو:

... وما يجري من الصفات التي لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدّي إلى مفعول مجراها وما أجرى مجرى الفعل وليس بفعل ولم يقو قوته وما جرى من الأسماء التي ليست بأسماء الفاعلين التي ذكرت لك ولا الصفات التي هي من لفظ أحداث الأسماء وتكون لأحداثها أمثلة لما مضى ولما لم يمض وهي التي لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي ذكرت لك ولا هذه الصفات كما أنّه لا يقوى قوّة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣).

١. «الجملة المتشابهة هي المكوّنة من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة إسناد وقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة، مثل: "من يتصقّ بيتني وجه الله يقبل الله صدقته ويجزل له الثواب"» (المصدر نفسه، ص ١٢٤).

٢. «الجملة المركبة هي المكوّنة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه ونلاحظ أنّ أحدهما يكون فكرة مستقلة والثاني يودّي فكرة غير كاملة ولا معنى له إلّا بالمركب الآخر» (المصدر نفسه، ص ١١٦).

كلام سيويه "وما يجري من الصفات ... مفعول مجراها" يدل على "الصفة المشبهة"، ومصطلح "الصفة المشبهة" مستعمل عنده «الصفة المشبهة باسم الفاعل فيما عملت فيه» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩٤). ولكنه رجّح استخدام التوضيحات بدل استخدام المصطلح وعبارة "ما أجرى مجرى الفعل وليس بفعل ولم يقو قوّته" تقرب من «هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٢)، التي جاءت كعنوان للباب الذي جرى الكلام فيه حول فعل التعجب؛ ولكن القرينة التي تصرف الذهن عن أن يكون مدلول "ما أجرى..."، "فعل التعجب" هي عبارة "ليس بفعل". فمراد سيويه منها "الحروف المشبهة بليس"، وشبه هذا المصطلح عنده مستعمل «... ما أجرى مجرى ليس...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٧)، والقصد من "وما جرى من الأسماء... هذه الصفات" هو أسماء الأعداد التي صرّح بها سيويه فيما بعد بقوله: «ومّا أجرى هذا المجرى أسماء الأعداد...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٦)، والقصد من "أحداث الأسماء" هو "المصادر" والقصد من "أمثلة لما مضى ولم يمض" هو الفعل. فسيويه بدل استخدام "الفعل" التجأ إلى توضيح الفعل؛ إذ يقول في تعريف الفعل: «وأما الفعل فأمثلة... وبنيت لما مضى ولما يكون...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢).

يكمن مثال آخر في استخدام توضيح "الخبر" بدل مصطلحه، في قوله: «فمن ثمّ كان أقوى ممّا يكون في موضع المبني على المبتدأ» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٨). فالمراد من "المبني على المبتدأ" هو "الخبر" الذي صرّح به سيويه مرارا من مثل قوله: «... وجعل هذا خبره» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٤١)، أو في قوله: «ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٥). والمراد منه "لا يحسن أن يقع الفعل خبرا".

نلاحظ أنّ تبديل التوضيحات بالمصطلحات يجعل المعنى تحت الستار فيؤخّر عملية استشفافه. ولإزالة هذا الستار، يحتاج القارئ ولاسيما القارئ المعاصر الذي تعود ذهنه على المصطلحات إلى نشاط ذهني ليجد المصطلح المعادل لكلّ توضيح.

٢-٦- الاستطراد

يعد أحد التحديات في دراسة كتاب سيويه أنّ القارئ لا يمكنه أن يركز على موضوع واحد. وقد يجب عليه أن يطير ذهنه في سماء الأفكار المختلفة التي عادة تشبك بالموضوعات المنطقية والعقلية. على سبيل المثال، يختصّ باب "الفاعل" بتقسيم الفعل إلى اللازم والمتعدي وذكر العوامل في اللغة العربية. فأتناء الكلام، يواجه المخاطب قفزة ذهنية؛ إذ لا بد له من حقل اللزوم والتعدي ينحدر إلى حقل "أصل الاشتقاق" فيقول سيويه: «...الصفات التي هي من لفظ أحداث الأسماء وتكون لأحداثها أمثلة لما مضى ولما لم يمض وهي التي لم تبلغ...» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٣). نشأه أثناء ذكر العوامل فجأة يهدي الكلام إلى "أنّ الفعل والمشتقات مأخوذة من المصدر" ثمّ يعدله إلى ذكر بقية العوامل.

المثال الآخر هو هذه الفقرة التي يقول سيويه فيها: «ولمّا هي مع "حين" كما أنّ "لدى" إنّما ينصب بها مع "غدوة" وكما أنّ "التاء" لا تجرّ في القسم لا في غيره إنّما في "الله" إذا قلت: «تالله لأفعلن»» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٨ - ٥٩). أصل الكلام هنا هو أنّ "لات" لا تستخدم إلا مع "حين"، ثمّ يستطرّد سيويه ويعقد المماثلة بين هذا الموضوع وبين كيفية استخدام "لدى" واجتماعها مع "غدوة" وبين كيفية استخدام "تاء" القسم واجتماعها مع "الله". وندري كلّ واحد من هذين الموضوعين له أحكام بالتفاصيل وينتظر سيويه من مخاطبه أن يشرف على هذه المعلومات المبعثرة، دون أن يسبقها شرحها في كتابه قبل هذه الفقرة في الأبواب السابقة أو في السطور الماضية. ومؤيّد هذا كلام سيويه بقوله في باب الاشتغال: «ومثل ترك إظهار الفعل هنا ترك الإظهار في الموضع الذي تقدّم فيه

الإضمار **وسترى إن شاء الله** (المصدر نفسه، ج ١، ص ٨١). يماثل سيبويه بين ذكر المفسر بعد المفسر المحذوف وبين عود الضمير إلى المتأخر لفظاً ورتبة وثمّ يخبر المخاطب بأنّ عود الضمير إلى المتأخر لفظاً ورتبة يدرس فيما بعد.

٣-٦- الإكثار من استخدام ضميري "هو" و"هي"

قد احتلت الضمائر الثلاثة (الغائب والمخاطب والمتكلم) في كتاب سيبويه مكاناً كبيراً بين المفردات. ومن بينها، قد سيطرت ضمائر الغائب على الضميرين الآخرين حتى صارت كلمحة أسلوبية فيه، لأنّها تلعب دوراً هاماً في الاتصال اللغوي؛ إذ حمل عليها المعاني الرئيسة التي تؤثر مباشرة على الأحكام الملقاة في الكتاب. ولا شك أنّ مدلول ضمير الغائب هو المرجع الذي يعود عليه. فتحديد المرجع مفتاح الوصول إلى المعنى.

بناءً على هذا، يركز الكلام هنا على مرجع الضمير، وهو مقسّم على قسمين: المرجع المحدد والمرجع غير المحدد. والمحدد نفسه على قسمين: إمّا صريح وإمّا غير صريح. هنا ندرس كلّ واحد منها في الكتاب.

١-٣-٦- المرجع المحدد الصريح

«المرجع المحدد هو ما كان كلمة واحدة يرجع إليها الضمير والصريح هو المرجع الواضح الذي يهتدي إليه إنسان متوسط الثقافة، مرجع لا يحتاج إلى إعمال فكر ولا طول نظر، لأنّه لا لبس فيه ولا خفاء» (صبرة، ٢٠٠١م، ص ١٥)؛ ومن أمثله قول سيبويه: «لا يكاد يستفهم المخاطب عن ظنّ غيره ولا يستفهم هو إلّا عن ظنّه» (١٩٨٨م، ج ١، ص ١٢٢).

٢-٣-٦- المرجع المحدد غير الصريح

«يقصد به ذلك المرجع المفهوم من الكلام والذي يحتاج إلى إعمال الفكر وطول نظر والذي لا يهتدي إليه إلّا إنسان نال حظاً كبيراً من الثقافة اللغوية وطال تمرسه بالتراكيب العربية والمقامات التي قيلت فيها وما يطرأ عليها من ذكر وحذف وما إلى ذلك» (صبرة، ٢٠٠١م، ص ١٦). هنا نرى مواضع استخدام المرجع غير الصريح في الكتاب:

❖ عود الضمير على غير مذكور

وهو يسمى في البلاغة العدول إلى الإضمار في مقام الإظهار، وله أسباب عدّة منها:

❖ العلم الواضح بالمرجع

«اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم... ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء» (سيبويه، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٤). فاستخدم ضمير "هم" النصبي وضمير "واو" البارز دون أن يسبقه المرجع لوضوحه وعلم المخاطب بأن يعود على "العرب".

«فمن ذلك قولك: «متى يسار عليه» وهو يجعله ظرفاً فيقول: «اليوم» أو «غداً» أو «بعد غد» أو «يوم الجمعة» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٦).

بما أنّ جملة "متى يسار عليه" جملة استفهامية وكلّ استفهام حقيقي يحتاج إلى الجواب، فمن الطبيعي، المسؤول هو الذي يجيب سؤال السائل. فهنا مخاطب سيبويه هو السائل ومخاطب مخاطبه هو المسؤول. فالضمير عائد على "المسؤول" الذي خوطب في هذا السؤال. وقد نجد سيبويه يغيّر السائل والمسؤول ويجعل مخاطبه مسؤولاً ويصوّر سائلاً افتراضياً. من قوله:

«ومن ذلك أن يقول: «كم ضُرب به» فيقول: «ضُرب به ضربتان» و«ضُرب به ضرب كثير» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٢). مرجع ضمير "هو" المستتر في "يقول"، هو السائل الذي افترضه سيبويه. فوضوحه أدى إلى عدم ذكره في اللفظ وجعل المسؤول مخاطبه الذي يناشده في هذا الكتاب.

❖ التصريح بأن مرجع الضمير معلوم معيّن إما حقيقياً إما ادعائياً لتفخيم شأن المضمر عنه وتعظيمه

ومن أمثلة عود الضمير على غير مذكور لكون المرجع معلوماً معيّن حقيقياً قوله: «ومثل ذلك في الكلام، قوله تبارك وتعالى: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ (النساء ٤: ٤)» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٠). ضمير "هـ" في "قوله" يرجع إلى "الله" فامتنع من ذكره، لأنه معلوم معيّن حقيقياً، لأن الكل يدري أنّ آيات القرآن من كلام الله.

ومن مواضع استخدام الضمير دون المرجع المذكور لكون المرجع معلوماً معيّن ادعائياً قوله: «وسألته عن أيّهم لم تقولوا أيّهم مررت به؟» فقال: «لأن أيّهم هو حرف الاستفهام...» (١٩٨٨م، ج ١: ١٢٦).

في تفسير ضمير "هـ" في "سألته" و"هو" المستتر في "قال"، يقول السيرافي: «أما قوله: "وسألته" يعني "الخليل" وكذلك كل ما كان مثله في الكتاب إذا لم يتقدّم ذكر إنسان» (٢٠٠٨م، ج ٣، ص ٢٥١). يفخّم سيويه أستاذه ويعظّم شأنه فيدعي أنّ العالمين كلّهم يعرفونه فلا داعي لذكر اسمه.

❖ الالتفات

«هو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه، بمعنى أن يعود الضمير الثاني إلى نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأوّل» (حسين، ١٩٨٤م، ص ٢٨٠). ومن كلامه الذي يتضمّن الالتفات، قوله: «كما تقول في سعة الكلام: "الليلة الهلال" وإثما الهلال في بعض الليلة وإثما أراد "الليلة ليلة الهلال" ولكنه اتسع وأوجز» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٢١٦). كما يشاهد أن ضمير "هو" المستتر في "أراد" و"اتسع" و"أوجز" دون المرجع، لأنّ القصد منه المخاطب نفسه الذي عدل عنه من المخاطب إلى الغائب.

❖ البيان بعد الإبهام

«هو ليرى المعنى في صورتين، أو ليكون بيانه بعد التشوف إليه؛ لأنه يكون ألدّ للنفس وأشرف عندها وأقوى لحفظها وذكرها» (الزرکشي، ١٩٩٠م، ج ٣، ص ٥٦). فعلى سبيل المثال، يقول سيويه: «وقال أيضاً في مثله وهو الشماخ» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٠). فهنا نريد أن ندرس ضمير "هو" المستتر في "قال" وضمير "هو" المنفصل. الضمير المستتر جاء دون المرجع؛ إذ نرى سيويه مؤكداً على القول، دون الاهتمام بالقائل وبعد أن استقرّ الموضوع في ذهن المخاطب، يبيّن قائل القول فيزيل الإبهام ببيانه، وضمير "هو" المنفصل يؤكد ضمير "هو" المستتر ويُفسّر بما بعده أي "الشماخ".

❖ الاتكاء على التناص

يقول سيويه: «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه؛ لأنه مستقيم ليس فيه نقض» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٣١). تشتمل هذه الجملة أربعة ضمائر؛ ضمير "هـ" في "يضعوه" و"موضعه" و"أنّ" و"فيه". أول فكرة تخطر بالبال أنّ مرجع ضمير "هـ" في "يضعوه" هو "الكلام" الذي سبقه. ولكن هل قبح الكلام ناشئ عن وضعه في غير موضعه؟ يجيب لنا سيويه في الصفحات الماضية بقوله: «وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: "قد زيدا رأيت"» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦).

فيتبيّن لنا أنّ وضع اللفظ في غير موضعه يسبّب قبح الكلام، فمرجع ضمير "هـ" في "يضعوه" و"موضعه" هو "اللفظ" الذي لم يرد ذكره هنا، وكذلك يستنتج من كلام سيويه بقوله: «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥)، أنّ "مستقيم" وصف لـ"الكلام" لا لـ"اللفظ"، فمرجع الضمير في "أنّ" و"فيه" هو "الكلام". واتكاء على كلامه هذا، قال في مكان آخر:

«ولا يجوز أن تقول: "ما زيدا عبد الله ضاربا" و"ما زيدا أنا قاتلا"، لأنه لا يستقيم كما لم يستقيم في "كان" و"ليس" ...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٧١). فواضح أنّ ضمير "هو" المستتر في "يستقيم" و"يستقيم" يرجع إلى "الكلام".

❖ عود الضمير على مرجع مفهوم مما قبل على هيئة المصدر

يمكن القول إنّ النسبة المثوية لهذا النوع من استخدام الضمير، تغلب بقية الاستعمالات. وكذلك يصحّ لنا أن نقول إنّ الضمائر الغائبة التي مرجعها مفهوم ما قبلها، تحمل في كتاب سيبويه معان رئيسية. ويبدو أنّ سيبويه اختار هذا الاستخدام كميزته الأسلوبية، لأنه يتوقّع من مخاطبه أن يدرك كلّ جملة يلقيها إدراكا ثمّ يلخصّه في كلمة أو كلمتين. فكثيرا ما نرى سيبويه يلحّ أن يبدأ كلّ فقرة أو جملة بناء على عصارة فقرتها السابقة أو جملتها، وبعض الأحيان يستعين بالصفحات الماضية فمرجع الضمير مصدر مستخرج من كلامه فيما قبل. لنرى أمثلة من كتابه:

«فالنصب عربيّ كثير. والرفع أجود؛ لأنه إذا أراد الإعمال فأقرب إلى ذلك أن يقول: "ضربت زيدا" و"زيدا ضربت" ولا يعمل الفعل في مضمّر ولا يتناول به هذا المتناول البعيد» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٢ - ٨٣). هذه الفقرة تشير إلى ترجيح رفع المشغول عنه على نصبه وتحتوي على ستة ضمائر. الضمير الأوّل هو ضمير "ه" في "أنه". ويمكننا أن نعتبره ضمير الشأن ويمكننا أن نُرجعه إلى "المتكلم" الذي لم يسبق ذكره لوضوحه وعلم المخاطب به وضمير "هو" المستتر في "أراد" و"يقول" و"يعمل" و"يتناول" كذلك يعود إلى "المتكلم". أمّا ضمير "ه" في "به" فمرجعه ليس صريحا، لأنّه يعود إلى مصدر يستشفّ من مثال مثله سيبويه؛ جملة "زيدا ضربت" تقابل جملة "زيدا ضربته" التي جاءت على أسلوب الاشتغال وتعيين الفارق، بينهما يبيّن لنا مرجع ضمير "ه" في "به". فتفسير الجملة تصير: "لا يتناول بعدم الإتيان بالضمير هذا المتناول البعيد".

«وإنما شبهوه بقولهم: "الذي رأيت فلان" حين لم يذكروا "الهاء" وهو في هذا أحسن؛ ... وهو في الوصف أمثل منه في الخبر وهو على ذلك ضعيف» (المصدر نفسه، ج ١، صص ٨٤ - ٨٧).

سبق هذه الفقرة، بيت جيء به شاهدا لحذف الضمير الرابط من الخبر: "ثلاثٌ كلهنّ قتلت عمدا"؛ ضمير "هنّ" بوصفه رابطا قد حذف. فيعود ضمير "ه" في "شبهوه" إلى "قولهم: قتلت عمدا"؛ إذ قورن القول بالقول. ثمّ يرجع ضمير "هو" الأوّل والثاني ومرجع ضمير "ه" في "منه" إلى "عدم ذكر الهاء"؛ ولكن "هو" الأخير يعود إلى "هو في الوصف"، أي يعود إلى "عدم ذكر الهاء في الجمل الوصفية".

٦-٣-٣- المرجع غير المحدد

«يقصد به أن يسبق ضمير الغائب مرجعان أو أكثر، ويجوز أن يرجع الضمير إلى كلّ واحد منها، وإن ترجّح في بعض الأحيان أن يرجع إلى واحد منها» (صبرة، ٢٠٠١م، صص ٢٥ - ٢٦). وتكاد تخلو صفحات الكتاب من هذا النوع من المرجع وإن بدت بعض الضمائر ذات مراجع غير محدّدة، إلا أنّ الذهن تصرفه قرينة صارفة إمّا لفظية وإمّا معنوية عن مرجع دون آخر.

«فإن حملته على الاسم الذي بني عليه الفعل، كان بمنزلة إذا بنيت عليه الفعل مبتدأ. يجوز فيه ما يجوز فيه» (سيبويه، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٩١). في جملة "يجوز فيه ما يجوز فيه" ضميران، وقبلها موضوعان هما "حمل الاسم على الاسم الذي وقع معمولا" و"جعل الفعل خبرا للاسم"؛ وكلّ واحد من هذين الموضوعين يصحّ أن يعتبر مرجعا لضمير "ه" في "فيه" الأوّل والآخر مرجعا لضمير "ه" في "فيه" الثاني. فعلى أساس الأقربية مرجع الضمير في "فيه" الأوّل هو "جعل الفعل خبرا للاسم"، وعلى أساس أولوية المحدّث عنه، مرجع الضمير هو "حمل الاسم على الاسم المعمول".

«واعلم أنّ الفعل الذي لا يتعدى الفاعل، يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أُخِذَ مِنْهُ» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤). فجملة "أخذ منه" متشكّلة من الضميرين، هما ضمير "هو" المستتر وضمير "هـ" في "منه"، وقبل هذين الضميرين عندنا اسمان يصحان أن يقعا مرجع الضمير، هما "الفعل" و"اسم الحدثان" أي "المصدر". فإذا على أساس الأقربية، جعلنا مرجع ضمير "هو" المستتر، "اسم الحدثان" فمعنى الكلام أنّ المصدر مأخوذ من الفعل". وإذا على أساس أولوية محدث عنه، جعلنا مرجعه "الفعل" فمعنى الكلام أنّ الفعل مأخوذ من الفعل". وبما أنّ سيبويه صرّح في الباب الأوّل من كتابه بأنّه يعتبر المصدر أصل الاشتقاق فهنا لا يمكن أن نعتبر الضمير ذا مرجع غير محدد.

◆ المطابقة بين الضمير ومرجعه

«المطابقة هي التماثل في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث بين الضمير ومرجعه» (أسبر والجندي، ٢٠٠٤م، ج ٣٠٢)، و«تدور مطابقة الضمير لمرجعه في ثلاثة محاور أساسية لبناء الكلمة؛ الأوّل صيغ العدد وهي ثلاث الإفراد والتثنية والجمع والثاني صيغ الجنس وهي التذكير والتأنيث والثالث المدلول والمراد به العاقل وغير العاقل» (القاسم، ١٤٣٠هـ. ق، ج ١٥٤). وبما أنّ المطابقة آلة من آليات أمن اللبس فهنا تمّ التركيز على عدم المطابقة أو التخالف في كتاب سيبويه.

◆◆ التخالف العددي: هو عدم المطابقة بين الضمير وعائده في العدد. يقول سيبويه: «فأما سميت وكتبت فإثما دخلتها الباء على حدّ ما دخلت في عرفت» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٨). ضمير "ها" المفرد في "دخلت" يعود إلى "سميت" و"كتبت"، وهما مثني. وجدير بالذكر أنّ سيبويه قد يراعي مطابقة العدد في مثل هذا، نحو قوله: «انتصب الثوب» و"المال"؛ لأنّهما مفعولان تعدّى إليهما فعل مفعول...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٢). ضمير "هما" يعود إلى "الثوب" و"المال" وقد روعيت المطابقة العددية بينهما.

وقد نرى الازدواجية في التعامل مع مرجع الضمير. وقد يعتبر مفرداً وقد يعتبر جمعا من مثل قوله: «فهذه الحروف كلّها مبتدأة مبني عليها ما بعدها والمعنى فيهنّ أنّك...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٠). يعود ضمير "ها" في "كلها" و"عليها" و"بعدها" وضمير "هنّ" في "فيهنّ" إلى "هذه الحروف". كما نلاحظ أنّ "هذه الحروف" اعتبرت مرّة مفرداً ومؤنثاً ومرّة أخرى جمعا مؤنثاً.

◆◆ التخالف في الجنس: هو عدم المطابقة بين الضمير وعائده في الجنس. ميزة أخرى من ميزات سيبويه الأسلوبية هي ظهور الازدواجية في التعامل مع مرجع الضمير في جنسه، مما قد يعتبر مرجعا في جملة واحدة مذكرا ومؤنثا. وقد تبلور هذه الازدواجية في جملتين مختلفتين. لنرى نموذجا لكل واحد منها:

«من صرف ما لا ينصرف، يشبّهونه بما ينصرف من الأسماء؛ لأنّها أسماء كما أنّها أسماء» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦). أوّل ضمير نواجهه هو ضمير "هـ" في "يشبّهونه" يعود إلى "ما لا ينصرف". ثمّ عندنا ضميران وظاهرة المرجع غير المحدّد؛ إذ يصلح كلّ من الضميرين يعود إلى "ما لا ينصرف"، والآخر إلى "ما ينصرف من الأسماء".

والمثير للاهتمام عندنا، هو أنّ أيّ ضمير منهما أرجعناه إلى "ما لا ينصرف"، أماننا تعامل ثنائي مع جنس المرجع؛ لأنّه اعتبر مرّة مذكرا ومرّة أخرى مؤنثا. وكذلك قوله: «ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقلها في الوصل، إذا كان في الشعر، فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩). يرجع ضمير "ها" في "عليها" و"يثقلها" إلى "الكلمة"، وكذلك تعتبر مرجعا لضمير "هو" المستتر في "كان" وضمير "هـ" في "يجرونه" و"حاله"، إلا أنّ سيبويه قد بدل "الفظ" بـ"الكلمة" في ذهنه وأرجع الضمير إليه لا إليها. وأدى هذا التبديل إلى ظهور ظاهرة الازدواجية في بنية كلامه الفوقية.

«وقد يكون "علمت" بمنزلة "عرفت" لا تريد إلّا علم الأوّل وقال سبحانه: ... و﴿وأخريّن من دونهم لا تعلمونهم، الله يعلم﴾ (الأُنفال: ٦٠) فهي هنا بمنزلة "عرفت"، كما كانت "رأيت" على وجهين» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٠). ضمير "هي" يعود إلى "علمت". وهذا يدلّ على أنّ سيبويه بدّل كلمة "علمت" بفعل "علمت" في ذهنه وجاء بالضمير مؤنثاً، كما تعامل مع "رأيت" نفس التعامل وجاء بالفعل له مؤنثاً؛ ولكن نراه في مواضع أخرى أرجع الضمير المذكور إلى الفعل، نحو قوله: «وأما "ظننت ذاك" فإنّما جاز السكوت عليه؛ لأنّك قد تقول: "ظننت" فتقتصر كما تقول: "ذهبت" ثمّ تعمله في "الظنّ"» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٠). ضمير "هـ" في "عليه" و"تعمله" يرجع إلى "ظننت". فيتبيّن لنا أن سيبويه هنا أعاد الضمير إلى فعل "ظننت". وما موضع الاهتمام عندنا هو التعامل الازدواجي مع الأفعال.

٤-٦. الإكثار من أسماء الإشارة والألفاظ المبهمة

أسماء الإشارة والألفاظ المبهمة من أدوات التعبير التي تعين المنشئ، لأنها تمتلك الشحنات الدلالية التي تتغير من نص إلى آخر. فتقتصر الطريق له، لأنّه يعبر عمّا يريد في مواقع مختلفة باستخدام أوجز وأقلّ كلمات. ولكن يجعل المخاطب ملزماً بجهد أكبر في تأويل الدلالات التي تحملها هذه الألفاظ. نواجه العبارات العديدة في الكتاب، والتي أغلبية مفرداتها من هذه المجموعة، نحو: قوله: «وإنّما صار هذا كهذا حين صار في الآخر، إضمار «اليوم» و«المكان» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٨٤)، و«فكذلك هذا الذي لا يجيء إلّا على هذا المعنى» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣١). ونرى أكثر الأبواب مبتدئة بـ"هذا"، مثل: «هذا باب علم ما الكلم من العربية»، ويفسّر الرماني هذه الظاهرة بقوله: «ويجوز في «هذا» ثلاثة أوجه: الأوّل الإشارة إلى ما هو بمنزلة الحاضر ممّا يذكره في الكتاب على جهة التقريب كما تقول: هذا الجيش مقبل... الثاني إشارة إلى ما في قلبه من العلم الذي يذكره في الكتاب. الثالث وضعه غير مشار به لتنعقد الإشارة فيه عندما يتصل به من الكلام إذا ذكره. والوجه الأوّل أحسن هذه الأوجه؛ لأنّه أظهر في مفهوم الكلام» (١٤١٥هـ، ج ١، ص ١٠٨).

و«مما يفرق الضمائر عن أسماء الإشارة أنّ الضمائر تعود على ما قبلها غالباً. وأمّا أسماء الإشارة فتفسّر بما بعدها» (ابن بابشاذ، ١٩٧٧م، ج ١، ص ١٦٤). بناء على هذا الافتراق بين الضمائر وأسماء الإشارة، يمكن القول إنّ ٩٠٪ من أسماء الإشارة في كتاب سيبويه قامت مقام الضمير، لأنّها تفسّر بما قبلها. على سبيل المثال، في قوله: «وإن شئت، قلت: «كان أخاك عبد الله»؛ قدّمت وأخرت كما فعلت ذلك في "ضرب"» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٤٥)، يقصد من "ذلك" مصدر مستخرج من مفهوم ما قبله أي "التقديم والتأخير". إذن للوصول إلى مدلول أسماء الإشارة في الخطوة الأولى، نبدّلها إلى الضمائر ثمّ نبحث عن مرجع الضمائر وفق ما دُرِس في هذا البحث.

ومثير للاهتمام بأنّ سيبويه يوجز المعاني العميقة والتوضيحات الكثيرة في كلمة واحدة من مثل "كذلك" أو "ههنا"، نحو قوله: «وإذا كان الفعل في موضع الصفة فهو كذلك» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٨). فما هو حال المخاطب؟ هل نجده إلا باذلاً جهداً كبيراً لإدراك المغزى الذي تدلّ عليه هذه الألفاظ. ما هو الحلّ؟ من الواضح أنّنا لتعيين مدلول "كذلك" في الجملة التي مرّت بنا نحتاج إلى كلام سيبويه في الجملات السابقة؛ لأنّ "كذلك" في الحقيقة عصارّة ما قيل في السطور السابقة. إذن للوصول إلى مدلول "كذلك" وما شابهه، لا بد من أن يدرك القارئ كل جملة ويلخصه على هيئة مصدر ويعتبر هذا المفهوم المستشف لبنة تجعل عليه لبنة أخرى حتى يكتمل بناء المعنى. فـ"كذلك" يقصد منه "غير عامل على الاسم الذي سبق الموصوف"، لأنّ الكلام قبل هذا يدور حول عدم عمل ما بعد الاستفهام على ما قبله، وكذلك عدم عمل ما بعد الصلة على ما قبله.

٥-٦. تعبئة المعاني ضمن الأمثلة

من وجوه الإيجاز في كتاب سيبويه أنه قد يترك شرح الأحكام النحوية ويعيها ضمن الأمثلة ويجعل عبء استخراجها على عاتق القارئ. ومؤيد كلامنا هذا، تعبيره عن موضوع واحد بشكلين مختلفين في موضعين اثنين، يقول: «فإن قلت: "هل زيدا رأيت؟" و"هل زيد ذهب؟"، قبح، ولم يجز إلا في الشعر» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٩). فنراه ليس يشرح الحكم المروم، بل يتوقع من القارئ أن يستخرج قصده بدراسة المثال، ثم نراه شارحا هذا الحكم عينه، في موضع آخر بقوله: «واعلم، أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم، إذا كان الفعل بعد الاسم؛ لو قلت: "هل زيد قام؟" و"أين زيد ضربته؟"، لم يجز إلا في الشعر» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠١). فنجد سيبويه في المرة الأولى صامتا مكتفيا بذكر المثال، فلا بد للمخاطب أن يدقق في المثال ويستكشف قصده.

ونموذج آخر كلامه في باب "الحال" بقوله: «فلو كان بمنزلة المفعول الذي يتعدى إليه فعل الفاعل، نحو: "عبد الله" و"زيد"، ما جاز في "ذهبت" و"لجاز أن تقول: "ضربت زيدا أبك" و"ضربت زيدا القائم" لا تريد ب"الأب" ولا ب"القائم" الصفة ولا البدل» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٤). يجري الكلام في هذه الفقرة حول ثلاثة فروق بين الحال والمفعول به. يشير سيبويه إلى أحد الفروق مركبا بين الشرح والمثال، وهو أن عامل الحال لا يفرق أن يكون لازما أو متعديا خلاف عامل المفعول به الذي يتعين تعديه. فنشاهد أن سيبويه لا يصرح بالفعل اللازم بل يأتي بـ"ذهبت" ممثلا عن الأفعال اللازمة. ويشير إلى الفرقين الآخرين باختيار الأمثلة الهادفة. أوله أن "أباك" و"القائم" معرفتان.

إذن ينبه المخاطب أن الحال لا تستطيع أن تكون معرفة ومؤيد كلامنا قوله في موضع آخر: «وحسن فيه الألف واللام؛ لأنه ليس بحال» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧٠)؛ وثانيا تقابل "أب" و"القائم" يسوق ذهن المخاطب نحو مسألة الجمود والاشتقاق، والالتفات إلى الدورين اللذين اقترحهما سيبويه أي "الصفة" و"البدل" يجعل القارئ مطمئنا بأن اختيار الأمثلة كان هادفا معبرا عن حكم؛ إذن يمتنع "أباك" أن يقع حالا بسببين هما "التعريف" و"الجمود" ويمتنع "القائم" أن يقع حالا بسبب هو "التعريف". وجدير بالذكر قد استخدم اللف والنشر غير المرتب في ذكر الدورين.

بناء على ما مضى، الإلمام بهذه الميزة الأسلوبية عند سيبويه يغيّر وجهة نظرتنا حول بعض آراء سيبويه؛ إذ نرى النحويين يعتقدون على سبيل المثال أن سيبويه لم يقيد المفعول له بالشروط التي جعلت له فيما بعد واكتفى بتعريفه بقوله: «هذا باب ما ينتصب من المصادر؛ لأنه عذر لوقوع الأمر». فيمكن القول إنه عبّر عن شروط المفعول له في أمثله نحو «فعلت ذاك حذار الشر» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦٧)، لأن جميع أمثله تحتوي على مصدر قلبي، وهناك اتحاد في الزمن والفاعل بين المصدر وبين فعله.

٦-٦. استخدام القيود النسبية في تقويم الكلام

توصف الظواهر اللغوية في الكتب النحوية بالجواز والوجوب والترجيح والامتناع؛ ولكن يكثر هذا الحقل الدلالي في كتاب سيبويه؛ إذ نراه يستخدم ألفاظا، مثل: "عربي" و"جيد" و"كثير" و"أجمل" و"قبيح" و"ضعيف" و"مطرّد" و"يجوز" و"يحسن" و"يستقيم". وما يلفت الانتباه في هذا الاستخدام هو تغير الدلالات في مواضع مختلفة.

فلفظا "عربي" و"جيد" قد يجيئان معا، نحو قوله: «وإن قدّمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربيا جيدا» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٠)، وقد يجيء كل واحد منهما على حدته، نحو قوله: «ولو قلت: "مررت بعمر وزيدي"، لكان عربيا» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٤)، و«لو قلت: "هل زيد أنا ضاربه" لكان جيدا في الكلام» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠١).

ويبدو أنّ سيبويه استخدم اللفظين بمعنى "فصيح"، وقد يجمعهما معاً للتأكيد الأكثر، وقد يستخدمهما بمعنى "جائز"، إذ قال: «ألا ترى أنك لو قلت: "زيد يوم الجمعة فأنا أضربه" لم يجز ولو قلت: "زيد إذا جاءني فأنا أضربه"، كان جيداً» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧).
تقابل "جيد" و"لم يجز" يسوق الذهن نحو أنّ "جيد" هنا استخدم بمعنى "جائز".

أمّا "حسن" ومشتقاته فيبدو أنّها مستخدمة مرادفة لـ"جاز"، إذ قال سيبويه: «ولو حسُنَ هذا أو جاز» لقلت...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٧)، وقال: «ألا ترى أنك لو قلت: "زيد ظني منطلق" لم يحسن ولم يجز أن تضع ذلك موضع ظني» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٥)، وكذلك قال: «ولو قلت: "سوف زيدا أضرب" لم يحسن... إلا أنه جاز في تلك الأحرف التأخير والإضمار...» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٨).
تقابل "جاز"، "لم يحسن"، وهذا يدلّ على أنّ "لم يحسن" قد جاء بمعنى "لم يجز".

قد ورد "القبح" في "الكتاب" اسماً وفعلاً. وقد عرفه سيبويه بأنّ القبيح هو «أن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: «قد زيدا رأيت» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦). ولكن نرى سيبويه استخدم هذا اللفظ بمعنى "عدم الجواز"، وهذا الامتناع إما ناشئ عن وضع المفردات في غير موضعها كما أشار هو بنفسه في تعريف القبيح، وإما ناشئ عن عدم إفادة المعنى المفيد. يقول سيبويه: «فإن قلت: "هل زيدا رأيت" ... قبيح ولم يجز إلا في الشعر» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٦). هنا "قبيح" جعل مرادفاً لـ"لم يجز"؛ وعدم الجواز يعود إلى وضع المفردات في موضع غير صحيح؛ ولكن حين يقول: «ولو قلت: "كان رجل من آل فلان فارساً"، حسن... ولو قلت: "كان رجل في قوم فارساً"، لم يحسن، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا فارس وأن يكون من قوم. فعلى هذا النحو يحسن ويقبح» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٤). إنّ سيبويه أناب هنا "يقبح" مناب "لم يحسن". و"حسن" و"لم يحسن" هنا بمعنى "جاز" و"لم يجز". وفي هذه الجملة التي مثل بها سيبويه، عدم الجواز يعود إلى إفادة المعنى، لأنّ المفردات وضعت في موضعها الصحيح وتفقد الجملة معنى جديداً يفيد القارئ. فيتبين لنا أنّه قد يستخدم "قبيح" وما اشتق منه في غير ما صرح به في باب استقامة الكلام وإحاطته.

أمّا "ضعيف" فاستخدم بمعنى "غير جائز"؛ إذ قال سيبويه: «فإن ابتدأت فقلت: "ظني زيد ذاهب" كان ضعيفاً لا يجوز البتة كما ضعف أظنّ زيد ذاهب» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٠)؛ واستخدم بعض الأحيان بنفس معنى "الضعيف" مثل قوله: «كلّما طال الكلام ضعف التأخير إذا عملت وذلك قولك: "زيداً أخاك أظنّ" فهذا ضعيف كما يضعف "زيداً قائماً ضربت"» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٠).

«المستقيم من الكلام هو الجاري على أصل صحيح. فإن كان في اللفظ ققط فهو مستقيم فيه بهذا التقييد وإن كان في المعنى ققط فهو مستقيم فيه وإن كان في المعنى واللفظ فهو مستقيم على الإطلاق وهو الجاري على أصل صحيح في اللفظ والمعنى» (الرماني، ١٤١٥ هـ.ق، ج ١، ص ١٥٠). ف"الاستقامة" صفة تطلق على الكلام على لفظه ومعناه، يقول سيبويه: «وأما ما يجوز فيه الفعل مضمرًا ومظهرًا ومؤخرًا ولا يستقيم أن يبدأ بعده الأسماء فـ"هلاً" و"لولا" و"لوما" و"ألا"» (١٩٨٨م، ج ١، ص ٩٨). "لا يستقيم" هنا بمعنى "لا يجوز"؛ ولكن يدرس الحكم بناء الجملة. وقد نجد سيبويه يستخدم هذا اللفظ ويرشد مخاطبه دون أن يدرس جملة، نحو قوله: «ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور»، نرى أنّ "لا يستقيم" بمعنى "لا يجوز لك"، وهنا استخدم استخداماً عاماً لا كصفة للكلام.

٦-٧. إيجاز الحذف

الحذف هو «تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى» (الرماني والآخرين، ١٩٦٨م، ص ٧٦)، «... لدفع المتلقي إلى الولوج لعالمه الداخلي ومشاركته في تشكيل المعاني التي يهدف إليها وذلك من منطلق أنّ النظام اللغوي يقتضي في الأصل ذكر هذه الأطراف ولكن التطبيق العلمي من خلال الكلام قد يسقط أحدها اعتماداً على دلالة القرائن المقالية أو الحالية أو العقلية» (عبد المطلب، ١٩٩٤م، ص ٣١٣).

قد تمّ إيجاز الحذف في كتاب سيبويه على قسمين: قسم منهما تدلّ عليه قرينة لفظية تساعد المخاطب أن يجد المحذوف بأدنى تأمل والغرض منه "البيان بعد الإبهام" و"رعاية الاختصار"، نحو قوله: «وإذا قلت: "زيد لقيت أخاه" فهو كذلك، وإن شئت، نصبت» (١٩٨٨ م، ج ١، ص ٩٨). مفعول "شئت" محذوف للبيان بعد الإبهام وهو "نصب زيد" ومفعول "نصبت" محذوف لرعاية الاختصار وهو "زيد"؛ لأنّ سيبويه في هذه السطور يتحدّث عن إعراب المشغول عنه، فيدرك المخاطب بأدنى تأمل، أنّ القصد من "النصب" هو نصب المشغول عنه أي "زيد"؛ وقسم ثانٍ منهما «يعمل على تنشيط مخيلة المتلقي وإعمال ذهنه في تأويل المحذوف وملء الفراغات التي يتركها هذا الإجراء الأسلوبى في سطح التعبير» (السعدني، ١٩٩٨ م، ص ٢٠٧)، وتدلّ عليه قرينة عقلية تنشأ من مفترضات القارئ النحوية، نحو قوله: «مثل ذلك قولك: "إنّ زيدا ظريف وعمرو وعمرا". فالمعنى في الحديث واحد وما يراد من الأعمال مختلف في "كان" و"ليس" و"ما"» (١٩٨٨ م، ج ١، ص ٦١). يعالج سيبويه العطف على اسم "إنّ" ويشير إلى استواء المعنى في حالتي العطف، دون تناول تفاصيل العطف على اسم "إنّ"، ثمّ يقيس بين العطف على الاسم في باب "إنّ" والعطف على الخبر في باب "كان" و"ليس" و"ما"، دون أن يصرّح بوجه القياس ويجعل عبء الاكتشاف على عاتق القارئ.

أول ما يتبادر إلى الذهن وهو تبادر خاطئ أنّ تقابل كلمتي "مختلف" و"واحد" يسوق الذهن إلى المعنى؛ أي تمّ القياس بين البابين من حيث المعنى، لأنّه استخدم "واحد" توصيفا للمعنى بهذا الاستدلال يفهم من كلامه أنّ معنى الجملة في حالتي العطف في باب "إنّ" على السواء؛ ولكن معنى الجملة في حالتي العطف في باب "كان" و"ليس" و"ما" يختلف. ترفض القواعد النحوية هذه النتيجة، لأنّ المعنى يستوي في باب "ما" في حالتي العطف؛ ولكن في باب "كان" يختلف، كما يقول سيبويه: «ف"ما" يجوز فيها الوجهان كما يجوز في "كان"، إلّا أنّك إن حملته على الأوّل أو ابتدأت، فالمعنى أنّك تنفي شيئا غير كان في حال حديثك. وكان الابتداء في "كان" أوضح؛ لأنّ المعنى يكون على ما مضى وعلى ما هو الآن» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٦١).

فيبدو أنّه أراد القياس بين نوع العطف وإعراب المعطوف؛ إذ إنّ العطف في باب "إنّ" في كلتا الحالتين من نصب المعطوف ورفع، عطف المفرد على المفرد؛ أي المعطوف المنصوب يعطف على لفظ اسم "إنّ" والمعطوف المرفوع يعطف على محل اسمها (ابن نحاس، ٢٠٠٥ م، ص ٢٢٧). ولكن في باب "كان" و"ليس" و"ما"، إذا جئنا بالمعطوف منصوبا عطفناه على خبرها والعطف عطف المفرد على المفرد وإذا رفعنا المعطوف فهو خبر للاسم الذي جاء قبله وتعطف هذه الجملة على الجملة السابقة التي تشمل "ما" أو "كان" أو "ليس". فيتجلى لنا أنّ في العطف على اسم "إنّ"، المعنى ونوع العطف في الحالتين يستويان وفي العطف على خبر "كان" أنّ المعنى ونوع العطف كليهما يختلفان وفي العطف على خبر "ما" و"ليس"، أنّ المعنى يستوي ولكن يختلف نوع العطف.

من الملاحظ أنّ سيبويه امتنع عن ذكر "الجار والمجرور" أو "التمييز" بعد كلمة "مختلف" في قوله «ما يراد من الأعمال مختلف» وترك المخاطب في حجم من الاستدلالات ليكشف هو نفسه وجه الاختلاف.

الخاتمة

في هذا البحث، بُذل الجهد على دراسة كلام سيبويه الذي يتركز على وصف اللغة العربية، صرفها ونحوها وصوتها ومعناها دراسة أسلوبية ليباح بالسرّ الذي قد اختفى في صعوبة استشفاف المعنى للمغزى الذي هو مروم في كتابه. تشهد لنا الكتب النحوية التي جاءت بعد الكتاب، بأنّ الصعوبة لا تعود إلى مضمون كلام سيبويه؛ إذ تشترك الأحكام المطروحة في هذه الكتب ولا نشاهد ظهور أحكام جديدة بعد كتاب سيبويه. فهذا يرشدنا بأنّ كيفية التعبير قد أثّرت في درجات الفهم لهذه الكتب، وفي رأسها كتاب

سيبويه. المفردات في هذا الكتاب مفردات سهلة متداولة لا يحتاج القارئ إلى مراجعة المعاجم، إلا شدّ وندر صيغة الجمل على العربية الفصحى.

فبناء على هذا، إنّ اختيار سيبويه الأساليب التي تجعل المعنى تحت الستار غير متناول اليد، من مثل الانصراف إلى الإيجاز بالقرائن الخفية واستخدام ضمائر الغائب بالمراجع الصعبة وأسماء الإشارة والأسماء المبهمة دون دلالة واضحة واستخدام مفردات عادية، نحو: "الأول" و"الآخر" بالدلالات المتغيرة والقيود النسبية التي لا يكتشف القصد منها، إلا عن طريق التناصّ والاتكاء وافرا على فرضيات المخاطب والعهود الذهنية متزامنا مع اللجوء إلى التوضيحات بدل استعمال المصطلحات، مما قد يدلّ كتاب سيبويه إلى دعابة الدماغ تتطلب نشاطا ذهنيا وجهدا فكريا قد لا يطاق. حصيلة هذه الأوراق من رؤية، مرآة تعكس رأي عليّ بن سليمان؛ إذ قال: «عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها. فجعل فيه بيّنا مشروحا وجعل فيه مشتبهها ليكون لمن استنبط ونظر فضل....»؛ (البغدادي، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣٧٢)، لأننا نرى الخصائص السائدة على كتاب سيبويه معاكسة للأسلوب العلمي التقريري الذي من ميزاته البساطة والوضوح، ومن رؤية أخرى، تتجلى لنا ذكوة سيبويه وإحاطته بالنحو العربي، لأنّه استطاع أن يعرض كلامه على هيئة الصور العقلية الانتزاعية بأقلّ مفردات من طبقة الدرجة الصفر.



المصادر والمراجع

أ- العربية

١. ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد. (١٩٧٧م). شرح المقدمة المحسبة. (تحقيق خالد عبد الكريم). الكويت: المكتبة العصرية.
٢. ابن نحاس، أبو عبد الله. (٢٠٠٥م). التعليقة على المقرّب. (تحقيق جميل عبد الله عويضة). عمان: وزارة الثقافة.
٣. ابن نديم، محمد بن إسحاق. (١٩٩٧م). الفهرست. (تحقيق إبراهيم رمضان). (ط ٢). بيروت: دار المعرفة.
٤. أسبر، محمد سعيد؛ و«بلال الجندي». (٢٠٠٤م). الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها. بيروت: دار العودة.
٥. البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٩٧م). خزانة الأدب ولبّ لسان العرب. (تحقيق عبد السلام محمد هارون). (ط ٤). القاهرة: مكتبة الخانجي.
٦. حسين، عبد القادر. (١٩٨٤م). فن البلاغة. (ط ٢). الرياض: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. الحمزاوي، علاء إسماعيل. (بالاتا). الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه دراسة وصفية تحليلية. بيروت: مكتبة لسان العرب.
٨. دوسوسير، فرديناند. (١٩٨٥م). دروس في الألسنية العامة. (ترجمة صالح القرمادي). تونس: الدار العربية للكتاب.
٩. الرماني، علي بن عيسى. (١٤١٥هـ.ق). شرح كتاب سيبويه. (تحقيق ودراسة محمد إبراهيم يوسف شيبه) رسالة الدكتوراه. جامعة أم القرى.

١. «عليّ بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر، نحوي من أهل بغداد. أقام بمصر سنة ٢٨٧ - ٣٠٠ ق وخرج إلى حلب ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها هو ابن ٨٠ سنة. له تصانيف منها "شرح سيبويه" و"الأنواء" و"المهذب" وكان ابن الرومي مكثرا من هجوه» (الزبيدي، ١٩٨٤م، ص ١١٥).

١٠. _____ ؛ والخطابي ؛ وعبد القاهر الجرجاني ، عبد القاهر. (١٩٧٦م). **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**. (تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام). (ط٣). القاهرة: دار المعارف.
١١. الزركشي، بدرالدين محمد بن عبد الله. (١٩٩٠م). **البرهان في علوم القرآن**. (تحقيق يوسف عبد الرحمان المرعشايي). بيروت: دار المعرفة.
١٢. الزبيدي، محمد بن الحسن. (١٩٨٤م). **طبقات النحويين واللغويين**. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). (ط٢). القاهرة: دار المعارف.
١٣. السعدني، مصطفى. (١٩٨٨م). **البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث**. الإسكندرية: منشأة المعارف.
١٤. سليمان، فتح الله أحمد. (٢٠٠٤م). **الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**. (تقديم طه وادي). القاهرة: مكتبة الآداب.
١٥. سيويه، عمرو بن عثمان. (١٩٨٨م). **الكتاب**. (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون). (ط٣). القاهرة: مكتبة الخانجي.
١٦. _____ . (١٩٩٩م). **الكتاب**. (تعليق إميل بديع يعقوب). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٧. السيرافي، أبو سعيد. (٢٠٠٨م). **شرح كتاب سيويه**. (تحقيق رمضان عبد التوّاب ومحمود فهمي الحجازي). (ط٢). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
١٨. السيوطي، جلال الدين. (١٩٦٥م). **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
١٩. صبرة، محمد حسين. (٢٠٠١م). **مرجع الضمير في القرآن الكريم**. (ط٢). القاهرة دار غريب.
٢٠. الطرابلسي، محمد الهادي. (١٩٨٢م). «معارضات شوقي بمنهجية الأسلوبية المقارنة». **مجلة فصول**. ج ٣. ع ١. صص ٨٥ - ٩٦.
٢١. الطنطاوي، محمد. (بلا تا). **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. (ط٢). القاهرة: دار المعارف.
٢٢. عبد المطلب، محمد. (١٩٩٤م). **البلاغة والأسلوبية**. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
٢٣. عبادة، محمد إبراهيم. (٢٠٠١م). **الجملة العربية مكوناتها - أنواعها - تحليلها**. (ط٢). القاهرة: مكتبة الآداب.
٢٤. القاسم، عبد الحكيم بن عبد الله. (١٤٣٠هـ.ق). **عود الضمير وأثره في التفسير دراسة للضمير المعتمد على الهاء في حزب المفصل**. بحث مقدّم للحصول على درجة الدكتوراه. كلية التربية قسم التفسير والحديث. الرياض.
٢٥. مصلوح، سعد. (١٤١٤م). **في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية**. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
٢٦. ناصف، علي النجدي. (٢٠٠٩م). **سيويه إمام النحاة**. (ط٢). القاهرة: عالم الكتب.
٢٧. _____ . (بلا تا). **تاريخ النحو**. القاهرة: دار المعارف.

ب - الفارسية

٢٨. مير حاجي، حميد رضا؛ وزهرا كرم زادگان. (١٣٩٦هـ.ش). «فرآیند فهم متن در متون دستوری: رمزگشایی تعدادی از واژگان کلیدی کتاب سیويه». **مجلة أدب عربي**. س ٩. ع ٢. صص ٥٥ - ٧٧.

ج - الفرنسية

29. Barthes, Roland.(1953). *Le Degre Zero de lecriture*. Paris: Seuil.